العراق: عشرون عاماً.. ماذا بعد؟

دولة رئيس الوزراء السيد محمد شياع السوداني

السيدات والسادة ضيوف العراق

السيدات و السادة الحضور مع حفظ الالقاب والاسماء والعناوين

السلام عليكم .. واسعد الله أوقاتكم .. في هذا الصباح البغدادي البهي

اسمحوا لي ابتداءً ان اتقدم بوافر الشكر والامتنان للاصدقاء الاحبة سعادة السفير د. فريد ياسين السيد يزن الجبوري السيد حسن حداد السيد حمزة حداد د. كرار انور على الجهود الكبيرة التي بذلوها لعقد هذا المؤتمر. و لزملائي في المعهد العراقي للحوار الذين واصلوا العمل طيلة شهرين متتابعين مع مراسم مكتب رئيس الوزراء.

قبل عشرين عاماً من هذا التاريخ.. كانت **ليلة** 20 اذار/ مارس **ويومه** ثقيلين جداً على الشعب العراقي الذي كان ينتظر الخلاص من الديكتاتورية فوقع تحت وطئة الاحتلال وتدمير البنى التحتية لبلد لم تترك **له** الايام فرصة للنهوض، فمنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة لم ينعم بالاستقرار، فجاءت حكومات الثلاثة اشهر والستة اشهر ثم حكومات الانقلاب الدموي التي ساد فيها القتل والسحل كسبيل للتغيير السياسي، ليدخل العراق بعدها إلى عصر الديكتاتورية وحروبها العبثية، التي اساءت الى مكانة العراق ورمزيته التأريخية والحضارية، مما دفع الى اتخاذ قرار التغيير بالاحتلال، وهي مرحلة نشأ فيها الإرهاب ، و الامراض المجتمعية الخبيثة في مقدمتها الطائفة والفساد والتطرف.

لقد امن الشعب العراقي بأن طريق الحرية هو طريق طويل وصعب، وظل يمارس عمله السياسي بكل شجاعة وصبر ووضعت نخبته السياسية امام عينها مستقبل العراق وبناءه؛ فأقرت دستوراً دائماً لاول مرة بتاريخ البلاد، وبدأت بوضع لبنات تأسيس الدولة مرة ثانية.

لكن هذه الإرادة الوطنية، اصطدمت بمجموعة ارادات متناقضة بالسبب ومتحدة بالهدف... فمنذ العام 2003، والى الان، كان ولايزال هناك خطان متصارعان، هما: خط تقويض الدولة، وخط بنائها الذي تدعمه ببسالة الارادة الوطنية الشجاعة، التي أسهمت في وأد المشاريع الخبيثة وفي مقدتها القاعدة والحرب الطائفية وكيان داعش الإرهابي.

إن هذه الإرادة الوطنية نجدها ماثلة في الملاحم الرائعة التي سطرها العراقيون على مختلف الصعد، ابتداءً من النصر على داعش الإرهابي، مرورا بالاصرار الشعبي والنخبوي على التداول السلمي للسلطة، واجراء انتخابات حرة بشفافية عالية، و التعددية الحزبية، وتمكين المرأة، وصولا الى تركيز دعائم حرية الرأي والتعبير، واعطائها مساحة هائلة في حيز القرار العراقي، والتي تفتقد لها أكثر دول العالم. ويبقى النصر الاعظم هو النصر المجتمعي الذي هزم كل التحديات بالتكافل والتراحم والاندماج فقد شهدت ظروف جائحة كورونا وزيارة الاربعين صورة التلاحم والاندماج المجتمعي العراقي حتى توج صبرُ هذا الشعب بلوحة رائعة هي نجاح تنظيم بطولة خليجي 25 في البصرة.

انتهت العشرون عاماً ايها الاحبة .. ماذا بعد؟

ان مات مر به العراق من تحديات يمكن ان تتحول الى مخاطر اذا لم تجد لها الدولة استجابة، ومن بينها تحديات الفرز السياسي الداخلي التي تتطلب رعاية بناءة ومستمرة لحالة الاندماج السياسي وإدامة الحياة والمشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة

والحفاظ على الحريات التي تعيش هي الاخرى حالة من التحدي. ما يحتم على النظام السياسي بسلطاته واحزابه الاتجاه نحو حركة جذب واقعية للجمهور عبر ميكانيزمات السياسة في الاقتراع والتصويت والتمثيل النيابي و التشريع، وتحقيق التنمية المستدامة والامن الشامل وتقديم الخدمات، أن تحقيق هذه المحفزات البنيوية تتطلب الانتقال من دولة التحديات الى دولة الاستجابة، فما لم تتحقق هذه المحفزات لتكون رافعة للأداء السياسي، فإن البديل المؤلم سيكون هو التمرد والعنف.

ومن البدهي: أن مشكلات العراق وتحدياته ليست داخلية فحسب، انما ذات امتدادات دولية، فلابد من تعاون دولي مستمر، عبر الحوار والتفاهم والتواصل بما يعزز فرص مواجهة تحديات التنمية والأمن الشامل المستدام، ومواجهة التصحر والتغيرات المناخية، ومعالجة شحة المياه، ومكافحة المخدرات، ومكافحة الفقر والأمية، وتعزيز اتجاهات التوازن في العلاقات الخارجية في بيئة معقدة وصولاً الى تعظيم الامن الجماعي والاعتمادية المتبادلة.

ايها الاحبة ..

بالرغم من التجارب الصعبة والصراعات المريرة التي مر بها العراق على مدى العشرين عاما الماضية، بيد أنه صار من اكثر المناطق استقرارا، ويتطلع الى بناء منطقة آمنة وبيئة تعزز فرص التنمية والحوار، انطلاقا مما يمتلكه من مؤهلات حضارية وتأريخية، واهمية استراتيجية متزايدة، ومقومات تمكنه من ادارة حوار دولي يؤسس للاستقرار والتعايش في المنطقة، فاستقرار العراق هو مفتاح استقرار المنطقة كلها، والعكس بالعكس تماماً.

وايماناً منا بدبلوماسية مراكز التفكير ، وبضرورة التأسيس لمنظومة مصالح مشتركة بين القوى الفاعلة في العالم، فإن توحيد الجهود الفكرية والسياسية والدبلوماسية نحو

المزيد من التفاهمات وبناء الثقة، وتغليب لغة الحوار المباشر على الشكوك والظنون، سوف يخلق بيئة مستقرة وطبيعية تضمن الحياة الآمنة والكريمة لشعوب المنطقة.

وتأسيساً على ما تقدم يعقد المعهد العراقي للحوار مؤتمر حوار بغداد الدولي الخامس، بالتعاون مع مجموعة من مراكز التفكيرالدولية ، من منطلق ان العالم يجب أن يوجد بيئة من المشتركات تكّون فرصاً للحوار والتلاقي والإبتعاد عن قضايا التباعد والخلاف، فالمشتركات التي تجمع الدول في مجال الأمن والطاقة والتنمية تشجع على بناء شراكات حقيقية لمواجهة ما يمر به العالم من تهديدات وتحديات و مخاطر، وهي قادرة على إيجاد هذه البيئة عن طريق التفكير الجمعي بقنوات الحوار.

وفي الختام يطيب لي ان ادعو دولة رئيس الوزراء السيد محمد شياع السوداني راعي هذا المؤتمرلتقديم رؤيته لما بعد العشرين عاماً .. فليتفضل مشكورا
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عباس راضي العامري
بغداد في 19 اذار2023